الأعراف

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها)

من الصفحة ٥٠٣ حتى الصفحة ٥١٠

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

الأعـراف

قال الله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾.

يخبر سبحانه عن ذلك السُور، وهو الحجاب الحاجز بين أهل الجنة وأهل النار، وعن الذين هم على مَشارفه وأعرافه فيقول سبحانه:

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ أي: بين الجنة والنار حجاب، وهو السُور الذي قال تعالى فيه: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: أعراف السُور هي شُرَفه. اهـ. أي: أعاليه المشرفة.

قال العلامة القرطبي في: (تفسيره): والأعراف في اللغة: المكان المشرف، جمع عُرْف.

قال يحيى بن آدم: سألت الكسائي عن واحد الأعراف فسكت، فقلت له: حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الأعراف سُور، له عُرف كعرف الديك.

فقال: نعم والله، واحده يعني وجماعته أعراف، يا غلام هاتِ القرطاس فكتبه. اهـ.

وقد تكلم العلماء في بيان أصحاب الأعراف، على عشرة أقوال بل أكثر.

والذي ذهب إليه جمهور كثير من الصحابة والتابعين، هو أنهم طائفة من الموحِّدين، قَصُرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ـ وذلك بأن استوت حسناتهم وسيئاتهم.

واستدلوا على ذلك بما رواه البيهقي، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يُجمَعُ الناس يوم القيامة، فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة، ويؤمر بأهل النار إلى النار، ثم يقال لأصحاب الأعراف: ما تنتظرون؟.

فيقولون: ننتظر أمرك.

فيقال لهم: إن حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها، وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم ـ فادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي»[1].

وقال بعض العلماء: أصحاب الأعراف: قوم قُتلوا في سبيل الله، وهم عاصون لآبائهم، واستدلوا على ذلك بما رواه سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، والبيهقي، وغيرهم، عن عبد الرحمن المزني رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أصحاب الأعراف فقال: «هم قوم قُتلوا في سبيل الله في معصية آبائهم، فمنعهم من

---

(١) وروى أبو الشيخ، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم وغيرهم نحو هذا كما في: (الدر المنثور) وغيره.

النار قتلهم في سبيل الله، ومنعهم من الجنة معصية آبائهم»[1].

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مجاهد أنه قال: أصحاب الأعراف هم قوم صالحون فقهاء علماء.

وقال العلامة القرطبي في: (تفسيره): وقيل هم الشهداء، ذكره المهدويُّ.

وقال القشيري: وقيل هم فضلاء المؤمنين، والشهداء، فرغوا من شغل أنفسهم، وتَفرَّغوا لمطالعة حال الناس. اهـ.

وهنالك أقوال أُخرى في تعيين أصحاب الأعراف، وأرجح الأقوال كما قال العلامة القرطبي: هو القول الأول، وهو أَنَّهم قوم استوتْ حسناتهم وسيئاتهم، فيقومون مُدةً على الأعراف، ثم يؤمر بهم إلى الجنة.

قال العلامة الآلوسي: وجمع بعضهم ـ أي: بعض العلماء المحققين ـ بين تلك الأقوال، بأنه يجوز أن يَجلس الجميع ممن ورد فيهم أنهم أصحاب الأعراف هناك، مع تفاوت مراتبهم. اهـ.

قال عبد الله: وهذا القول بالجمع مبني على أن الأعراف جمع عُرف، فهناك عِدة شرفات مرتفعة، وأماكن عالية مطَّلعة، وعلى كل واحدة منها قوم من الذين وَرد فيهم أنهم أصحاب الأعراف، ولكنهم على مراتب متعددة متفاوتة، ولكل مرتبة أحكامها

---

(١) وقد رُوي نحو هذا عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم مرفوعاً كما في: (الدر المنثور) وغيره. =

وخصائصها، والله تعالى أعلم بحقيقة ما هنالك.

قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

أي: يعرفون كلاً من أصحاب الجنة، وأصحاب النار، بعلامتهم التي خصَّهم الله تعالى بها، وميَّزهم عن غيرهم بها، وهي: بياض الوجوه وحسنها ونضارتها في أهل الجنة، وسواد الوجوه وقبحها وظلمتها في أهل النار، إلى غير ذلك من معرفة حيِّز هؤلاء، وحيِّز هؤلاء، وقُوَّاد هؤلاء إلى الجنة، وقُوَّاد هؤلاء إلى النار.

﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: نادى رجال الأعراف أصحابَ الجنة، حين رأوهم وعَرفوهم: أن سلامٌ عليكم ـ على طريق الدعاء والتحية لهم، أو على طريق الإخبار بنجاتهم من العقوبات والمكاره.

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ وقد ذكر كثير من علماء التفسير أن جملة لم يدخلوها: حالٌ من فاعل نادوا، أو من مفعوله ـ فتدبَّر الآية تعقل المعنى.

وقد عدَّ بعض العلماء المحققين من مواقف الآخرة، موقفاً آخر هو موقف الأعراف فقال:

الخامس: الأعراف، وأما الأعراف فسور بين الجنة والنار، باطنه فيه الرحمة؛ وهو ما يلي الجنة منه، وظاهره من قبله العذاب؛ وهو ما يلي النار منه، يكون عليه من تساوت كفَّتا ميزانه، فهم ينظرون إلى النار وينظرون إلى الجنة، ومالهم رُجحان بما يُدخلهم أحد الدارين.

فإذا دُعُوا إلى السجود، وهو الذي يَبقى يوم القيامة من

التكليف، فيسجدون، فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة.

وقد كانوا ينظرون إلى النار بما لهم من السيئات، وينظرون إلى الجنة بما لهم من الحسنات، ويرون رحمة الله فيطمعون. اهـ. أي: في كرم الله تعالى ورحمته.

وقد تلا الحسن البصري رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ فقال: والله ما جعل الله تعالى ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يُريدها بهم سبحانه. اهـ.

وروى الإمام أحمد في: (الزهد) عن قتادة: أنَّ سالماً مولى أبي حذيفة رضي الله عنه كان يقول: وددتُ أني بمنزلة أصحاب الأعراف. اهـ.

أي: من الذين لم تَغلب سيئاتهم حسناتهم، بل استوت حسناتهم وسيئاتهم، حتى تشمله مغفرة الله تعالى ورحمته، ويحقق الله تعالى له ما يطمع فيه وهو دخول الجنة.

وقد تقدم حديث حذيفة رضي الله عنه عن أصحاب الأعراف، وأن الله تعالى يقول لهم: «ادخلوا الجنة بمغفرتي ورحمتي».

وهذا الكلام من سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه يدل على إشفاقه من عذاب الله تعالى، الذي هو غير مأمون، فهو من جملة الذين وَصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾.

فسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه يودُّ أن ينجوَ من عذاب الله تعالى ولو كان من أهل الأعراف، الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، لأن مصيرهم إلى الجنة ـ وهذا شأن المشفقين من عذاب

الله تعالى، ولما كان هذا وصفهم أمَّنهم الله تعالى يوم القيامة، ووقاهم عذاب الجحيم.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

روى ابن أبي شيبة وابن المنذر وغيرهما، عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قرأت هذه الآية: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فقالت: (اللهمّ مُنَّ علينا وَقِنَا عذاب السَّموم، إنك أنت البرُّ الرحيم ـ اللهم آمين).

قال عبد الله: اللهم آمين.

ومن المعلوم أَن سالماً مولى أبي حذيفة رضي الله عنه هو صحابي جليل، كما قال في: (الإصابة): هو أحد السابقين الأولين، وهو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خذوا القرآن عن أربعة: ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل» كما في: (الصحيحين) وغيرهما.

وروى الإمام أحمد، وابن ماجه، والحاكم من طرق متعددة، عن ابن سابط أن السيدة عائشة رضي الله عنها احْتَبَستْ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ أي: تأخرت وهي في المسجد ـ.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما حبسك»؟

قالت: سمعت قارئاً يقرأ، فَذَكرتْ من حُسن قراءته.

فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رداءه وخرج ـ إلى المسجد ـ فإذا هو سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك».

وروى البزار بسند رجاله ثقات، أَنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع سالماً مولى أبي حذيفة رضي الله عنه يقرأ من الليل فقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله».

وقال في: (الإصابة) أيضاً: وروى ابن المبارك في كتاب: (الجهاد) أن لواء المهاجرين كان مع سالم رضي الله عنه، فقيل له في ذلك.

فقال: بئس حامل القرآن أنا ـ يعني: إن فررت ـ.

فقطعت يمينه فأخذه بيساره، فقطعت فاعتنقه ـ أي: أخذ اللواء بعنقه ـ إلى أن صُرع ـ أي: قتل ـ رضي الله عنه.

هذا وإنني قد ذكرت في هذا الكتاب ما اشتهر من عوالم الآخرة ومواقفها، ولم ألتزم ذكرها مرتبةً ترتيباً عامّاً، وإنما ذكرتها مرتبة من حيث الجملة.

وأما البحث في عالم الجنة، وعالم النار، وأنواع نعيم الجنة، وألوان عذاب النار، وحال أهل الجنة، وحال أهل النار، ودرجات أهل الجنة، ودَرَكات أهل النار، فإِنَّ الكلام على ذلك ذيله طويل، وله شرح وتفصيل ـ وسوف يأتي في مصنف آخر بعد هذا إن شاء الله تعالى.

وإنني أسأل الله تعالى القريب المجيب، مُتوجهاً إليه بوجاهة وجه الحبيب، سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أَن يجعل

جَميع كُتبي منار هَدْيٍ محمديٍّ، ومِرآة نور أحمديٍّ، تستنير بها العقول والضمائر، والأبصار والبصائر، وتحيىٰ بها الأرواح والسرائر.

وصلى الله العظيم على سيدنا وسندنا، وروح أرواحنا، وشرفنا وفخرنا محمدٍ المحمود في الأولين والآخرين، وأحمد الحامدين لربِّ العالمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، عدد ما وسعه علم الله العظيم ـ آمين.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب في / ٣٠/ رمضان المبارك سنة / ١٣٩٧/ هـ

* * *